دور
النجف الأشرف في إنجاح المشروع الإسلامي الوحدوي
السيد محمد باقر الصدر إنموذجاً

الدكتور
صالح القريشي
كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة كربلاء

المقدمة :

الصلاة وأتم التسليم على اشرف المخلوقات وخاتم الرسالات محمد بن عبد الله (ص) وأهل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) وبعد :

تعد مثل هذه الدراسات التوفيقية في عصرنا الحالي من أهم البحوث التي تساهم في بناء حضارات الأمم وتقاربها مع بعضها البعض من اجل خدمة الإنسان الذي اراد له الله سبحانه وتعالى ان يُسَخَّر له كل ما خلقه جلت قدرته لخدمته وفق المفاهيم التي دلت عليها النصوص القرآنية خصوصاً والسماوية عموماً في حثه على التعاون والتقارب فقد قال جلت قدرته في محكم كتابه المجيد :

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))

(الحجرات / ١٣)

وبناءً على ما سبق، ولأن العالم بأسره يتعرض إلى إعصار فكري على غير ما يرغب به هذا التوافق، فقد دعت الضرورة إلى حث الأقلام المثقفة وأصحاب الفكر في ان يضعوا كل طاقاتهم من اجل تجسيد دعوة السماء لهذا التواصل البشري .

وإذ تقف (النجف الأشرف) اليوم في مقدمة المدن الإسلامية لابداء مثل هذه التوافقات بمشروع يتميز عن غيرها ، ولأن مسؤوليتها مضاعفة أكثر من غيرها بناءً على ما تمليه عليها بيئتها الدينية والشرعية، اضافة إلى انها تضم جسد اشرف الأوصياء لانبياء الله (عليهم السلام) بين ذراتها ، فقد وجدنا بأن الضرورة أصبحت أكثر إلحاحاً في أن نسهم بكتابة هذا البحث كي تنهض هذه المدينة بانجاح المشروع الإسلامي الوحدوي لجمع شمل الأمة الإسلامية خصوصاً والإنسانية عموماً ، متخذين من احد رجالها الأفذاذ وهو العلامة المجاهد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) كانموذج رائع باعتباره احد العلماء الذين أسهموا في رفد الفكر الإنساني بأفضل الجهود الرائعة ما أدى إلى توحيد الصف الإسلامي للوقوف بوجه التيارات العدائية المعاكسة لمسيرة الإسلام العظيم ، وقد وقف معه رعيل من العلماء سواء ممن سبقه أو ممن لحقه لإحياء هذا الفكر التوافقي الشمولي بطروحاتهم الفكرية الأكثر تهدئة لإعصار الطائفية المقيت، وإخراج الأمة من شبح التفرق والتمزق والتناحر .

المبحث الأول : النجف وأصل تسميتها وعدد أسمائها

١ ـ**النجف** : ذكرت النجف في القواميس اللغوية والبحوث العربية الإسلامية وتم تداول هذه التسمية بكثرة حتى عرفت به ، والنجف هو المكان المرتفع الذي لا يعلوه ماء ، ذو شكل مستطيل منقاد ، وقد يكون هذا المكان المرتفع في جوف الوادي (أي ليس فقط ما ارتفع من المكان العالي) ، أو ببطن الأرض ، وجمعه (نجاف)، وقد تكون النجاف على شكل دائرة تطل على ما حولها ، ، كما تعني النجف التل من الأرض ، و النجاف التلال ، وإذا اقترنت بالهاء فتعني (المسناة) ، والمسناة التي (بظهر الكوفة) هو المكان المرتفع الذي يمنع السيل من الانحدار إلى مقابرها ومنازلها[١] .

ويقال (ني جف) في لغة الأنباط للنجف وإلى هذا المعنى أشار الشاعر الشيخ محمد السماوي بقوله[٢] :

النجـف اسـم للمكـان المرتفـع ... أو اسـم عـين بالميـاه تنـدفع
أو المسـناة بجنـب الشـاطئ ... أو (نـي وجـف) فـي لغـة ألأنبـاط

لقد اتخذ ألإمام أمير المؤمنين (ع) الكوفة عاصمة لخلافته عام (٣٦هـ) ، وكان يخرج إلى ظهرها (النجف) ، وكان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرفها [٣] ، ويذكر إن ألإمام (ع) اشرف ذات يوم على النجف فرأى جنازة على ناقة قد جيء بها من ارض اليمن ، بوصية من المتوفى بأن يدفن فيها ، وقد شارك ألإمام (ع) في دفنها في النجف [٤]وقد اتخذ ظهر الكوفة (النجف) مدفناً منذ القدم وإن احد أصحاب رسول الله (ص) وهو خباب بن الأرث أول من دفن في ظهر الكوفة، حيث أوصى ولده أن يدفن فيه عند موته قائلاً له : (إذا إنا مت فادفني بهذا الظهر فإنك لو قد دفنتني بهذا الظهر قيل: دفن بالظهر) ، فكان أول رجل يدفن بظهر الكوفة [٥]، ولعل الشاعر نظم قوله بهذا المعنى :

إذا مـت فـادفني بجانـب حيـدر ... أبـا شـبر[٦] أعنـي بـه وشـبير[٧]
فلسـت أخـاف النـار عنـد جـواره ... ولا أتَّقـي مـن منكـر ونكيـر[٨]

وقيل: إن الإمام أمير المؤمنين (ع) صلى على جنازة خباب ودفنه في (ظهر الكوفة) [٩] ولفضل هذا المكان وقدسيته يشير ألإمام جعفر الصادق(ع) بقوله : (إن الله عرض ولايتنا على أهل ألأمصار فلم يقبلها ألا أهل الكوفة وإن إلى جانبها قبراً لا يأتيه مكروب فيصلي عنده أربع ركعات ألا أرجعه الله مسروراً بقضاء حاجته) [١٠]، كما روي عنه (ع) كذلك قوله: (نحن نقول بظهر الكوفة قبر ما يلوذ به ذو عاهة ألا شافاه لله) [١١] ومن رواية ألإمام (ع) نستدل على أن القبر الذي بظهر الكوفة هو قبر مولانا أمير المؤمنين (ع) وإن ظهر الكوفة هو النجف . كما يجب الانتباه إلى إن تسميتي (النجف) و (الظهر) هما اسمان لمعنى واحد ، وإلى هذا المعنى أشار الزمخشري بقوله : (ونجف الكوفة علو من ألأرض وغلظ) [١٢]حيث أطلق اللغويون بناء

على هذا لفظة (نجف الكوفة) [١٣]للتدليل على وحدة المنطقة[١٤] ، وورد هذا اللفظ ـ نجف كوفة - في بعض أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) [١٥] فالنجف والظهر مصطلحان لمعنى واحد لأن المعنى اللغوي للظهر هو ما غلظ وارتفع من ألأرض ، ويقال لطريق البر إن كان مسلكه إلى البر أو إلى البحر(طريق الظهر) [١٦]، ولصحة انطباق مصاديق هذه التسمية على مدينة النجف فقد سميت كذلك[١٧]

وقد أحسن الشاعر العباسي إسحاق بن إبراهيم الموصلي فعلاً حينما تغنى بالنجف لعذوبة هوائها وصفاء جوها قائلاً [١٨]

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف ... نحيي داراً لسعدى ثم ننصرف
ما إن ارى الناس في سهلٍ وفي جبلٍ ... اصفى هواءً ولا انقى من النجفِ
كأن تربتهُ مسكٌ يفوح به ... أو عنبر دافه العطار في صدفِ
حفت ببرٍّ وبحر من جوانبها ... فالبر من طرفٍ والبحر من طرفٍ
وبين ذاك بساتين يسيح بها ... نهرٌ يجيش مجاري سيله القصفِ
وما يزال نسيم من ايا منه ... يأتيك منها بريّا روضةً انف
يلقاك منه قبيل الصبح رائحةً ... تشفي السقيم إذا اشفى على التلف
لو حلّه مدنف يرجو الشفاء به ... إذا شفاه من ألاسقام والدنف[١٩]

٢ الغري : واسم الغري بمعنى (الحسن) [٢٠]فيقال هذا رجل غري الوجه إذا كان حسناً مليحاً وتثنيته (الغريّان) ، و الغري ما تم إطلائه بالغراء[٢١] ، وكذلك فإن معنى (الغري) البناء الجميل الجديد ، وروي إن الشاعر (معن بن زائده الشيبإني) مرّ بالغريين فرآى احدهما قد هدم ولم يبقى له من اثر فأنشد قائلاً[٢٢]

لو كان شيء له إن لا يبيد على ... طول الزمان لما باد الغريّان
ففرق الدهر والأيام بينهما ... وكل إلفٍ إلى بينٍ وهجرانِ

ويبدو إن النجف كانت وما تزال ((ميدان فسيح للشعر والشعراء في كل آن ، ما دام رجل الدين يسايره جنباً إلى جنب ، وما دامت اللغة العربية لا تنفك عنه)) [٢٣]

وقد وردت تسمية (الغري) على لسان أهل البيت (عليهم السلام) فعن ألإمام الصادق (عليه السلام) : ((إن الغري قطعة من طور سيناء وإنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما ، وقدس عليه عيسى تقديسا ، واتخذ عليه إبراهيم خليلا ، واتخذ محمداً حبيبا ، وجعله للنبيين مسكناً [٢٤]

وورد في الخبر ((إن الغري بقعة من جنة عدن)) [٢٥]

ويقع قبر مولانا أمير المؤمنين (ع) قرب الغري على ميمنة الكوفة ، ويكشف عن هذا التعيين قول ألإمام الصادق (ع) ((إن ميمنة الكوفة روضة من رياض الجنة ، وفي آخر جانب الكوفة يُمن وفي بعض يمن الكوفة روضة من رياض الجنة)) [٢٦] ، كما ورد ذكر (الغري) على لسان ألإمام الحجة (عج) فعن ألإمام أَبي جعفر (ع) قال :((إذا دخل المهدي عجل الله فرجه الكوفة ، قال الناس يا أبن رسول الله إن الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله وهذا المسجد لا

يسعنا ـ يعني مسجد الكوفة ـ فيخرج إلى (الغري) فيخط لهُ مسجداً له ألف باب يسع الناس ويبعث فيجري خلف قبر الحسين (ع) نهراً)) [٢٧] فيقول : ((الصلاة عند قبر أمير المؤمنين بمأتي ألف صلاة)) [٢٨]، وقد ورد ذكر الغري على السنة المئات من الشعراء حيث ارخ السيد محمد بن أمير الحاج عام الشروع بتذهيب قبة الإمام علي (ع) عام (١١٥٥هـ) قائلاً [٢٩]

الله اكبـــــــر لاحَ قـــــــرصُ الشَـــمس ِ فـــي أرض ِ (الغـــري)
أم قبـــــة الفلـــــك الـــــذي فيهـــــا اصـــــفاء المشـــــتري

٣ ـ**المشهد** : ويعني (الحضور) ، فإذا قيل شهد فلآن الواقعة الفلانية أي حضرها ، وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى { فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ }[٣٠]، والمشهد يعني حضور الناس وتجمعهم فـ(مجمع الخلق ومحفلهم ، وكل ما يشهده البشر ، وتحتشد به فهو مشهد) [٣١]كما وردت هذه التسمية ـ المشهد ـ على أفواه كثير من الشعراء ومنهم الشاعر والكاتب العباسي أبو إسحاق الصابي من قصيدة له يمدح بها عضد الدولة (ت ٣٧٢هـ) إثر زيارته لمرقد الإمام علي (ع) في النجف الأشرف قائلاً[٣٢]

توجهتُ نحو (المشهد) العلم الفرد على اليُمن والتوفيق والطائر السعد
تـزور أميـر المـؤمنين فيـا لـهُ ويالـك مـن مجـد منـيخ علـى مجـد

وقد التقت تسمية المدينة التي دفن فيها ألإمام الرضا (ع) مع تسمية المدينة التي دفن بها ألإمام أمير المؤمنين (ع) باسم (المشهد) وذكر إن تسمية (المشهد) هي أحد أسماء (مدينة النجف) وورد ذكرها في كثير من القصائد الشعرية ، فقد ذكرها الشاعر السيد علي خان بن ألأمير نظام الدين الذي ينتهي نسبه إلى زيد بن علي (ت ١١٢٠ هـ) عندما زار المرقد العلوي قائلاً [٣٣]

يـا صـاح هـذا (المشـهد) الأقـدس قـــرت بـــه الأعـــين والأنفـــسِ
والنجـــف الأشـــرف بانـــت لنـــا إعلامـــــه والمعهـــــد الأقـــــدس
والقبـــة البيضـــاء قـــد أشـــرقت ينجـــاب عـــن لألائهـــا الحنـــدسِ[٣٤]

كما ورد مصطلح (المشهد) للتعبير عن مرقد ألإمام علي (ع) والإمام الحسين (ع) معاً، حيث تناقل هذا اللفظ رجال الدولة العباسية [٣٥]

٤ ـ**الربوة** : هو ألارتفاع من الأرض ، وجمعها روابي وربى[٣٦] وهو مأخوذ من قوله تعالى {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}[٣٧] ، حيث (الربوة) الكوفة ، و(القرار) المسجد و(المعين) الفرات [٣٨] .

وقد سميت النجف بتسميات أخرى كثيرة لا يسعنا المقام في هذا البحث عرضها تفصيلاً ومن هذه التسميات [٣٩]:

٥ ـخد العذراء .
٦ ـاللسان .
٧ ـظهر الكوفة .
٨ ـظهر الحيرة .
٩ ـبراثا .
١٠ بانيقيا .

١١ -وادي السلام .

المبحث الثاني : دور النجف الأشرف في ترصين الوحدة الإسلامية .

مما لا إشكال فيه إن امتنا العربية والإسلامية تواجه تحديات صعبة في توظيف مفهوم الإسلام بصورته الصحيحة بين ألأديان والمعتقدات المختلفة والمناوئة خصوصاً والتي منها أرادت عرقلة المسيرة الإسلامية ومنذ القدم، والتي وظفت إمكانياتها من اجل إيقاف التقدم الذي رصّنهُ وبناه الإسلام بقيادة خاتم الرسل والأنبياء وأفضل خلق الله منذ بدء البشرية وإلى يوم الدين ، وعبر أساليبها المختلفة التي ما فتئت ترفع راياتها معلنة العداء الصريح للإسلام العظيم .

وهنا يأتي دور السائرين على دروب الحق المتمثلة في أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ومن خلال المرجعية في النجف الأشرف في أعادة الثقة التي فقدت جزئياً بالإسلام العظيم جراء الخلط في مفهومية هذا الدين الذي أراده الله سبحانه وتعالى إن يسمو بنصره جل وعلا ، إن الصيحات الفارغة والضجة التي أحدثها الغرب في شنه الحرب ضد وجودنا العقائدي والفكري هو الهدف المنشود لأعداء الإسلام[٤٠].

ولأهمية مفهوم الوحدة الإسلامية ولسعة البحث في مفاصل هذا الركن ، لا بد من التعرض لمعاني الوحدة الإسلامية في ضوء ما ذكره القرآن الكريم .

الوحدة الإسلامية والتقارب في ضوء ما ذكره القرآن الكريم

اهتم السياق القرآني من خلال نصوصه المشرفة اهتماماً بالغاً تشوبه الدقة ووحدة الموضوع الذي تبنته هذه النصوص المشرفة والتي يستوحى من خلالها الهاجس الوحدوي وبعث روح التقارب بين شرائع المجتمع كي يكون مؤهلا ً لتحمل مسؤولياته وتكون صفوفه متراصة لا يفارق تكوينها ألاستقرار والكمال ، حيث دوّى الصوت القرآني لدعوة العقول في إن تتحرك نحو بناء ترسانة اجتماعية رصينة لا يمكن إن تخترق من ذوي العاهات العقلية التي لم تثلج صدورهم حينما يرون الإسلام منتصراً ، بل أصبح ديدنهم أن يرون المجتمع الإسلامي ممزقاً متهرئاً قد اخذ الجوع والعوز والمرض فيه مأخذاً من كثرة معاناته .

لقد أراد القرآن العظيم إن يحارب الانهيار الذي اصيب به البينان المجتمعي الإنساني ليكون مجتمعاً مثالياً ، وأراد إن لا يصيب هذا ألانهيار البنية الثقافية للوصول إلى الغايات المنشودة التي أرادها الإسلام العظيم ، وإن لا تنهار القيم الفكرية لإفراده لأن هذا إن حدث لا سامح الله فسيكون مجتمعاً مفككاً سياسياً وأخلاقياً واجتماعياً وعندئذ ستُصادر معاني الإنسانية من الواقع ويكون الإنسان احد مصاديق ألانحراف والدمار والتهرء .

ويمكن لنا الوقوف على أعتاب هذه المعاني من خلال كثير من النصوص القرآنية وهي تدعو الإنسان بأعلى مراتب الدعوة إلى الاتحاد نحو بناء المجتمع المتكامل ، ليكون قبساً مضيئاً في سماء القيم ورمزاً من رموز الأصالة والحضارة[٤١] ، ومن هذه النصوص المشرفة الداعية إلى هذه المعاني ما يلي :

١ -قوله تعالى (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)[٤٢]

فقد نهى القرآن الكريم عن التنازع والتصادم بين أفراد المجتمع الواحد من خلال مفردة (وَلَا تَنَازَعُوا) ، فهي دعوة صريحة تدلل على النهي من ألإقدام على كل ما من شأنه إن يعكر صفو بناء المجتمعات ألآمنة من خلال التخاصم والتنازع والتفرق شيعاً ، بل الدعوة إلى ألالتزام بمفاهيم الوحدة والابتعاد عن كل صور التعنت والصراع ، وقد اخبر القرآن الكريم من خلال النص المعظم نفسه إن هذا التنازع لا يؤدي ألا إلى الفشل بصريح قوله تعالى (فَتَفْشَلُوا) وهو قول لا يراوده أشكال في صحة معناه ، ولم يحدد القرآن الكريم نوعٌ من الفشل ، بل ترك اللفظ مطلقاً ولم يقيده ، فهو الفشل بكل أنواعه ، وفي هذا دلالة على إن الفشل وإن اختلفت أسبابه ودواعيه لا يؤدي ألا إلى الدمار والهلاك وهو المستفاد من قوله تعالى (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أي تصبحون مبتعدين عن كل عناصر القوة والسداد .

٢ -قوله تعالى (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) [٤٣]وفي آية أخرى (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [٤٤].

وفي كلا النصين المشرفين دلالة واضحة على دعوة الناس إلى التآزر من خلال الوحدة المصرح بذكرها بلفظ (أُمَّةً وَاحِدَةً) ، وقد قارب النص المشرّف الأول بين مفهوم الأمة الموحدة ومعنى الربوبية والتقوى ، فدلالة الاتحاد بين بني البشر لا يعني ألا ألاعتراف بوحدانية الله سبحانه وتعالى وربوبيته وهذه هي مواصفات ألأتقياء ، فكان قوله جل وعلا يدعو الناس إن يكونوا موحدين في السير على هذه المعاني لأنه الخالق العظيم كما يشير أليه النص الشريف الذي من خلاله يدعوهم إلى عبادة الواحد الأحد الذي يأمرهم بأن يكونوا امة لا تفرقها الأهواء ولا تمزقها ألإطماع وهو ما يشير أليه النص الثاني.

٣ -قوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) [٤٥]والدعوة واضحة وصريحة في هذا النص الشريف بالاعتصام بحبل الله من خلال ألاتحاد وعدم التفرقة ، حيث الرابطة الوثيقة بين هذا ألاعتصام وعدم التفرقة ، كما إن من دواعي الألفة والتعايش بين شرائح المجتمع هو استدامة الشكر على نعم الله ، لأن الشكر يوجب ديمومة تلك النعم ، حيث العطاء الدائم من السخي الكريم الذي لا منَّة في عطائه ورحمته وبشآبيب رحمته تحطمت أقفال الخصومة وتهرِّئت ألسنة النيران التي أشعلتها الجاهلية وقوى البغي حتى أصبح المسلمون بهذا التذاكر في مضامين رحمته إخواناً لا يستطيع أنصاف العقول إن تمزق جمعهم وتجعلهم أشتاتا ، وهناك جانب كبير من النصوص القرآنية الكريمة التي تحث على التلاحم وتدعو إلى التواصل الإنساني من اجل بناء الحياة الحرة الكريمة التي تملئها المسرة والطمأنينة .

النجف الأشرف تجسد معطيات القرآن الكريم في دعوته لهذا التعاون

بعد بيان المضامين التي دعت أليها النصوص القرآنية المشرفة في بناء المجتمع المثالي الصالح وإحياء روح التعاون بين شرائحه ، سارعت محافل المدرسة النجفية الكبرى للانصياع لتنفيذ إلى ما

دعى أليه القرآن الكريم وكانت سبّاقة في مد جسور هذه المفاهيم أكثر من غيرها مع بقية بقاع العالم لدواعٍ يجد فيها اللبيب مصداقية الترابط السليم بين القرآن العظيم والنجف الأشرف ، فالنجف الأشرف مثوىً لبطل العروبة والإسلام بل لأبرز داعية في الدنيا إلى الحق بعد رسول الله (ص) لزيادة اللحمة بين المسلمين ودحض كل الأفكار التي تدعو إلى تفرقتهم وخذلانهم إضافة إلى كون النجف مناراً لمن هبَّ ودب في ارض الإسلام والإنسانية في ألاطلاع على فكر وعلوم هذا الرجل العظيم والافاده من نظرياته الكبرى ، لذلك كانت الحوزة العلمية برجالها وعلمائها وأفذاذها وعباقرتها وجهابذتها تجسيداً حياً لما أرساه أمير المؤمنين (ع) في جني ثمرات العلم والعدل والمساواة من منبره الذي لا زال صدى كلماته يرن في مسامع الدهر ليصل بالمجتمع إلى ربى المجد وطريق السلام .

ونحن بهذه الأجواء التي تتألق بضيائها مدرسة النجف الكبرى لا بد لنا من تقديم أنموذجاً ليفَّعل لنا هذا الجهد بصدق متضمناً هذه الأسس التي ذكرناها متمثلاً بأشهر العلماء والمعاصرين في إثراء سياسة التقريب وإنجاح أهدافها، من بيئة العلم ، من النجف الأشم ، لنقدمه إلى القارئ الكريم ثمرة طازجة بفكرها وأصدائها وسموها تلك هي شخصية العالم الرباني الجليل الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدست روحه الزكية) .

ملامح منهج التقريب عند الشهيد الصدر(قد)

إن سماحة السيد محمد باقر الصدر (قد) غني عن التعريف [٤٦] حيث ينصرف الذهن إلى شخصهِ عند استذكار العظماء والشهداء ، وحينما تطأ أصداء هؤلاء على مسامعنا لأول وهلة نستشعر قداستهم، فهو ضمن الرعيل الأول ومن سِفرهم الخالد نظراً لورعه واجتهاده وعبقريته وعظمته بهذا المضمار ، تتأوه النفس ألماً وينكمش الفكر تأثيراً حينما نستذكر رحيله من بين جموعنا ، لقد استشهد هذا العملاق وفي نفسه شيء من أمنياته التي لم تتحقق له بعد في حياته، ومن أبرز أمنياته إنه كلن يريد أن يرى شريعة الله تسود في الأرض وتحكم إرجائها ، وقد بذل قصارى جهده في إن يرى ذلك، لكن أمر ربه قد سبق التوقعات فسارع إلى جواره .

لقد عمل سماحته (قد) طوال حياته من أجل عملقة العلوم من خلال إحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام) ، كما عمل على تقزيم العمالقة الذين وعدهم بالهلاك وحدد لهم موعد ذلك اليوم الذي سيهلكون فيه ، فصدق في وعده ولكنه لم يرَ ذلك اليوم الموعود فرآه في عالم الغيب والشهادة، وهكذا اقتضت قدرة الله في أرضه وعباده .

عدَّ سماحته (قد) التكبر في الأرض من قبل المستكبرين من أهم الأسباب في تقهقر الحياة وتراجعها واعتبارها أساساً في هدم وهدر القيم ألاجتماعية وتصادم المجتمعات بعضها بالبعض الأخر ، والمستكبرون في مفهومه ((إنما خصهم الله تعالى بهذا ألاسم لأن آخر خطوة في ظلمهم وإشباع شهواتهم المحمومة هي التعالي والتكبر على الآخرين والنظر أليهم على إنهم لا يستحقون الحياة ، والفهم لآيات الله تعالى عندهم هو العزوف عنها والإعراض عن معطياتها بعنوان بطلانها بسبب ما فيه من الخطر الذي يهدد طريق حياتهم ومكاسبهم وأطماعهم ، وأول هذه المكاسب هو العلو والتمييز على الناس والطبيعة)) [٤٧] .

وبناءً عليه فانه (قدس سره) كان من الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم وكان لا يتوقف عن نقد من يستحق النقد أن أضرت مواقفه بالمصلحة العامة فهو من أجل الحق كان متوازناً في اتجاهاته البنائية والنقدية ويلجأ إلى أيهما استدعت له ضرورة المصلحة العامة بدون خوف أو وجل .

انه كان يتعامل مع مشكلات عصره تعاملاً ناقداً من اجل إنجاح العملية الإسلامية وان كلفه ذلك حياته وخير دليل على ذلك انه ودع دنياه بعد أن صرخ بوجه الظلم قائلاً كلا للاستبداد والعبودية ، فكان يذود عن أمته التي ترغب في زرع بذور الخير والتقوى[٤٨].

وقد أكد السيد الشهيد الصدر (قد) بان الفكر الإسلامي يؤيد ويؤمن إيماناً مطلقاً بخلق نظام اجتماعي يبتني على الأسس التعاونية وإشاعة روح التكافل الاجتماعي وإلغاء حضارة الاستقطاب الأحادي التي تنفي أسس الاستكبار والعزلة عن الحضارات الأخرى [٤٩] ، فهو يؤمن بان يكون المجتمع الإسلامي منفتحاً على العوامل الحضارية للآخرين والذوبان مع المجتمعات الحضارية الأخرى بشكل متوازن لا ينتفي معه الهدف الإسلامي الصميمي ، ولقد أولى سماحته (قد) مسألة تنظيم المجتمع أهمية بالغة كي يكون مثالياً موحداً وقال إن ((مشكلة العالم التي تملأ فكر الإنسانية اليوم ، وتمس واقعها بالصميم هي مشكلة النظام ألاجتماعي))[٥٠].

وأكد سماحته إنه من اجل توحيد ألامه الإسلامية لابد((من إعلان المساواة التامة في الحقوق السياسية بين المواطنين كافة ، لأنهم يتساوون في تحمل نتائج المسألة ألاجتماعية ، والخضوع لمقتضيات السلطات التشريعية والتنفيذية ، وعلى هذا الأساس قام حق التصويت ومبدأ الانتخاب العام ، الذي تضمن انبثاق الجهاز الحاكم ـ بكل سلطاته وشعبه ـ عن أكثرية المواطنين[٥١].

لذلك ذاب سماحته في مجتمعه ليساهم في بنائه بناءً شامخاً متكافئاً موحداً ، وقد خطط لوحدتهم بفكره الموسوعي النيِّر ، وقلبه العطوف الكبير ، ووعيه النافذ إلى تطلعات هذه الأمة ، فكان كتلة من الإخلاص والوفاء بكل أجزائه ، وكان وفاءً يمشي على الأرض ومبدئاً طاهراً للإسلام العظيم ،فهو الطهر بأصفى معانيه ، يحب إن يرى في أمته السمو ، فسمت بأخلاقه ولكنه لم يصل معهم ليوصلهم إلى شاطئ السلامة الأخر لآمر أراده الله جلت قدرته ، فنفذ حبه إلى أعماق النفوس ، وبقيت ذكراه حية في القلوب لأنه فارق محبيه بغتةً ، حيث اغتالته يد الكفر وأبناء الزناة عناداً واستكباراً ووقاحةً، ولعل أرادة الله اقتضت إن يفارقنا سماحته بهذا الشكل ليجعل القلوب متلهفة للخلاص من ألاستكبار والزندقة والكفر ولتعريف الناس بأن الخلود للصالحين من عباده والهلاك للطغاة والفاسقين . كان سماحته (قد) من المتلهفين لجمع شمل الأمة وكان يرغب في ألا تنتابها أنياب الذئاب فتمزقها أشلاءً ((ففي قلبه حكمة بالغة يفوه بها ضياءً وبهاءً ، وفي عقله فكرٌ ثاقبٌ يبديه سداداً ورشاداً ، ودلالة هادية ، وفي نفسه شعلة وهاجة من العرفان يلذ بها لذة لا يتسع لها فهم الدنيا ، ولا تحيط بها فطنة ذوي الألباب ، وفي روحه ضميرٌ حيٌ دائبٌ ، ووجدان متيقظ حساس ، يكمن فيه بمنتهى الحضور والرقابة ، هيبة ربه وجلاله يحضانه على الخير ، ويرعانه عن الشر ، ويقفان به وقفه عاصمة أو شبه عاصمة عند حدود الله ، ويأخذان به أخذاً مقتدراً حازماً إلى ما فيه رضاه)) .

والحق إن السيد محمد باقر الصدر (قد) لم يكن ضمن الرعيل الأول الذي بدأت فيه حركة الرواد الأوائل في مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية أمثال السيد جمال الدين وتلميذه ألإمام محمد عبده الذين صدرت منهم نداءات تمسك الأمة بالوحدة حيث كان السيد محمد باقر الصدر (قد) امتداداً خيِّراً لهذا المسار العظيم الذي ابتدأته هذه المجموعة من المجدين وغيرهم من العلماء سواء كانوا من الشيعة أو من السنة[٥٢]إن المحاولات التقريبية الجادة من قبل العلماء عموماً ومن الجانبين قد حققت نتائج ايجابية مهمة وعلى مختلف الأصعدة ، منها التقارب الكبير بين الدراسات الحوزوية والأكاديمية التي أدت إلى جني الثمار الحقيقية في التفاهيم الحاصل بين أتباع كل مذهب لمباني ومعتقدات المذهب الآخر[٥٣].

وقد بذل السيد محمد باقر الصدر (قد) جهوداً غير طبيعية في التفاني من اجل وحدة الخط الإسلامي ، وكان احد ألأقطاب التي كان لا يهمها سوى ((تحقيق التفاهم المشترك ومد جسور الثقة والاحترام المتبادل من جهة أخرى ، وعادة تيم ذلك على أيدي رجال أفذاذ مخلصين لدينهم وأمتهم ، اتعبوا أنفسهم في التحقيق والتدقيق ، وبذلوا الجهد الجهيد في البحث والاستقصاء والتنقيب ينشدون الحق والحقيقة ، ويحرسون على كيان الإسلام والشريعة)) [٥٤] .

وقد سعى كثير من العلماء من إخواننا أهل السنة في العمل على هذا ألاتجاه ، والشيخ الباقوري (رحمه الله) أحد أبرز هؤلاء الرجال وكان يؤكد دائماً ((إن الفريقين يقيمان صلتهما بالإسلام على الأيمان بكتاب الله وسنة رسوله ويتفقان اتفاقاً مطلقاً على الأصول الجامعة في هذا الدين فيما نعلم)) [٥٥] .

إن مشروع الوحدة الذي تحمل مسؤولية حمله رعيل من العلماء الأفذاذ والذي كان منهم سماحة السيد الصدر (قد) إنما أنطلق باستحضار حالة الأمة دوماً متوخياً من حمله تنفيذ المشروع الإسلامي الكبير ونشره بين ربوعها .

وبناءً عليه فإن المشروع الذي نهض به سماحته إنما اعتبره ضرورة حتمية لبناء مجتمع حضاري يرقى بالأمة ليوصلها للأهداف التي ارتضتها قدرة الله في أرضه لتنشر بما أنعم الله عليها بالإسلام العظيم ، كما جاء في قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً } [٥٦] فهو الدين الذي أرتضاه الله جل وعلا بصريح النص القرآني المشرف المذكور .

ومن خلال هذا المناخ الروحي المنفتح تنطلق جهود سيدنا الصدر(قد) في إثارة مكامن التوجه الصادق نحو إبراز أرقى حالات تجسيد المبادئ الإسلامية في إشاعة روح التفاهم ومد جسور ألإخوة بين المسلمين لتتفق النفوس على ضرورة العمل في وحدة العبادة الصادقة لخالقهم الواحد العظيم ، بعيدةً عن الانغلاق والتقوقع والتعصب ، وبالتالي الانفتاح على الأفاق الإنسانية الرحبة التي تلتقي مع رسالتنا وفكرنا ومبادئنا الإسلامية الرفيعة [٥٧] وإن الإحساس بالتخلي عن الفردية والانضمام إلى المبدأ الجماعي يمكن إن يساهم إلى جانب كبير من التقدم في تعبئة طاقات الأمة الإسلامية للمعركة ضد التخلف إذا أعطي للمعركة شعار يرتقي مع ذلك الإحساس كشعار الجهاد في سبيل الحفاظ على كيان الأمة وبقائها الذي رسمه القرآن الكريم بكثير من آياته المشرفة [٥٨]

لقد أدرك السيد الصدر(قد) تماما إن هذه المناحي إنما أرادها الله سبحانه وتعالى لتسمو بواسطتها النفوس، وتعيش من خلالها العقول في أسمى حالات ألإبداع والعمل الوحدوي ، كما أرادها وعمل من أجلها الرسول الكريم (ص) وهو يؤسس لأرقى منظومة فكرية في عالم الإنسانية وتفعيل حركتها ووعيها وسعتها وتطورها ، فدعاهم لكي يكونوا حالة واحدة واضعاً لهم برنامجاً متميزاً يتجسد من خلال قوله (ص) : ((مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) .

لذلك فإن السيد الصدر (قد) ساهم في استجلاء هذه الصورة ووضعها على طاولة التنفيذ وأراد لها إن تكون هي الأصل في تعويض ما فقدناه .

لهذا فقد شغلت قضية الوحدة الإسلامية كل فكره ومدركاتِهِ ، فأعطاها عصارة جهده وبذل لها زهرة دهره فكان هدفه وأمله إن يرى الناس كلهم يرفلون تحت راية الإسلام بسلام ، وإن يرى المستضعفين ينشدون حياة كريمة بعز الإسلام ، ورفض إن يكون الدور الفاعل لذوي الثروات فيكونوا سباعاً ضارية تنشب أظفارها بلحوم الفقراء أينما حلو وذهبوا لذلك ما فتأ يحارب زلزال الطواغيت حتى بذل أغلى ما عنده من اجل غيره ، فكان شوكة فقئت عيون الجبابرة الذين أرادوا لأنفسهم البقاء بعد إن تناسوا بأن الأزلية من صفات الجبار العظيم الذي لا يبقي ولا يذر، فعاش سيدنا أحلك الظروف وأقساها مع ألأنظمة الجائرة وجبروتها ، ومع ذلك فهو لم يستسلم لما عرضته عليه معتقدة إنه سيطمع في بيع ضميره تجاه العروض التي ستقدم أليه ، فجرد نفسه من ألاتصال بكل ماله علاقة بهؤلاء ألأوباش قائلاً لهم بكل شجاعة لا ينتابها

خوف ولا تراجع ((إنا عالم المسلمين لا عالم البعثيين))فقد أنزلت هذه العبارة هام الكبرياء ، حيث أعلن برائته من زمرة النفاق وتجسيد براءة الأيمان من الكفر و الإسلام من اليهودية[٥٩].

المبحث الثالث : دور الحوزة العلمية والمرجعية في النجف الأشرف في إنجاح مشروع الوحدة الإسلامية

من المعروف إنه إذا ذكر لفظ (المرجعية) أو(الحوزة العلمية) فإن الفكر سينصرف مباشرة إلى ربط اسم (النجف الشرف) بهذه الألفاظ لما لها من ارتباط من حيث الأسس والنتائج ، ونظراً لاختصاص مدينة العلم الكبرى (مدينة النجف الأشرف) بالمؤسسة الفكرية العظيمة التي منبعها البيت النبوي المشرف ، فلم تعد هناك غرابة تذكر حول ماهية هذا الربط ، ولأن النجف لا تعنى ألا مواصلة فكر أهل البيت (عليهم السلام) بالمسيرة الحضارية الجديدة ، ولكون ألإمام أمير المؤمنين (ع) هو قائد المسيرة الكبرى حيث مثواه الشريف في ربوعها الذي حمل الإسلام ونهض بمهامه فصار عنده هو العلم والعظمة والشريعة العظمى التي يجب إن لا يسود غيره في هذا الوجود ، وأمير المؤمنين (ع) أول من عنى ((في رسالته بإشاعة العلم ونشر الفكر وتنمية العقول في المجتمع الإسلامي ومن ثمرات العلم والفكر والازدهار والقوة والمنعة ، فإن الأمة إذا تسلحت بالعلم تكون من اقوي الأمم ومن أكثرها شموخاً وأكثرها وصولاً إلى حقوقها الطبيعية فترفع راية الكرامة والحرية والتطور ، كل ذلك بالعلم))[٦٠]

وبناء عليه فأنه لما أصبحت النجف ملاذاً لكل من هب ودب من أحبة أهل البيت (عليهم السلام) الذين توافدوا عليها من كل حدب وصوب ذلك لأن أهل البيت هم ملاذ البشرية وعدْل القرآن وآل الرسول (ص) الذي أمر الله سبحانه وتعالى بطاعتهم والامتثال لما يأمرون به والانتهاء عما نهوا عنه ، فلا بد إن ((من حق المسلمين جميعاً إن يفتخروا بالنجف لأنها مدت العالم الإسلامي بالكثير من العلماء والفكر الخلّاق)) [٦١]، ومنذ عصر ألائمة (عليهم السلام) كان المسلمون الأوائل يتصدون للفتوى متمثلة برجال بهذا ألاختصاص في الرد على ما يرد عليهم من قضايا تهم دينهم ودنياهم أمثال أبان بن تغلب صاحب ألإمام الصادق(ع) [٦٢] الذي روى عن ألإمام قرابة ثلاثين ألف حديث[٦٣]

وقد وردت أحاديث كثيرة بشأن وجوب رجوع المسلمين إلى رجال تصح عنهم الفتيا والأمر بالأخذ بما يفتون به من قبل أهل البيت (عليهم السلام) مثل الحارث بن المغيرة ، وزرارة بن أعيَن الكوفي ، والمفضل بن عمرو ، والعمري وابنه ، في أحاديث يمكن مراجعتها في مضانها لعدم سعة المجال هنا في ذكر تفاصيلها[٦٤] .

لذلك فقد أصبح المسار الذي سلكه ألائمة (عليهم السلام) ومنذ القدم بتوجيه من يثقون بهم ومن كانت لهم حريجة في الدين فأصبحت فتاوى هؤلاء احد ضرورات الدين كما أفصح عن ذلك ألائمة نفسهم [٦٥]، وعليه فقد واصلت النجف الأخذ بهذا المسار وتنفيذ توصيات ألائمة (ع) وأعداد العلماء والقادة وتخريجهم لإحياء تراث أهل البيت (ع) وفق هذا المنهج، لذلك اهتم العلماء في الحوزة العلمية في النجف الأشرف باستمرارية البحث والاستقصاء الفكري خصوصاً بعد الفترة التي رافقت وتلت مجيء شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ـ رحمه الله ـ كونها اتخذت طابعاً خاصاً في زمنه ، علماً إن المدرسة كانت لها جذورها العلمية والتاريخية قبل مجيء الشيخ الطوسي أليها [٦٦] .

ولعل بوادر النبوغ العلمي الذي رافق مدرسة النجف الأولى الذي ظهر في بروز لفظ (المعاهد) في شعر (الموصلي) فيه دلالة واضحة على ظهور مدرسة النجف إلى العيان والتي أخذت بالاتساع خلال القرن الثالث الهجري وتطورها تدريجياً حتى وصولها إلى حد ملحوظ خلال العهد البويهي (٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ) [٦٧]والذي أصبحت فيه النجف عاصمة لتلقي العلوم الشرعية على مختلف أنواعها [٦٨] .

وفي تقديري إن أهمية النجف كمدينة علمية بدأت تتنفس الصعداء باتساعها الفكري والعلمي على المستوى التطبيقي بدأ منذ ظهور قبر مولانا أمير المؤمنين (ع) إلى العيان وأصبح مزاراً شاخصاً إمام الأبصار تأويه الناس وتتبرك بوجوده ، فمرقد ألإمام العادل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي به ازدادت الغري شرفاً على شرفها ، ونالت قدسية ومكانة مرموقة تغبطها عليها حواضر المدن وبقاعها ألأخرى [٦٩]، ولعل الأوضاع السياسية والإدارية في النجف الأشرف هي التي لعبت دوراً في ظهور مدينة النجف وبروز مدرستها العلمية خلال القرن الثاني الهجري[٧٠] وظهرت ملامح القبر الشريف الذي تجسد في بناء القبة التي أمر بها الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ـ ١٩٣هـ) والتي كانت شاخصة بأربع أبواب وكان ذلك بحدود عام ١٧٥هـ[٧١].

كما أن هجرة الشيخ الطوسي (رحمة الله) إلى النجف بسبب حرق مكتبته وداره ومنبره الذي خصه به الخليفة العباسي (القائم بأمر الله) إبان فتنة السلاجقة عام (٤٤٨هـ) كان سبباً مباشراً في إحياء مدرسة النجف ، فبدأ هذا الرجل (قد) ببناء وتأسيس أول حوزة علمية فتية في النجف بعد أن استقر فيها ، وأخذ عشاق العلم ورواده بالتوافد على هذه المدرسة للاستزادة بنمير علومها نظراً لما تركته من مكانة مرموقة في نفوس الوافدين عليها ، وهذا لا يعني أن البدء بظهور الحركة العلمية والفكرية في النجف كان عند مجيء الشيخ الطوسي إليها ، لكنه زادها اتساعاً واهتماماً بعد أن كانت قاعدة مؤهلة لهذه المرتكزات الفكرية قبل مجيئه إليها ، ومما يدل على ذلك زيارة السلطان عضد الدولة إليها عام (٣٧١هـ) أي قبل ورود الشيخ الطوسي إليها بثمانين عاماً [٧٢] .

كما أن من أدلة امتداد الفكر في النجف لفترات سبقت الشيخ الطوسي تواجد الأسر العلمية فيها إبان القرن الرابع الهجري التي بقيت سمعتها العلمية قائمة إلى أواخر القرن السادس ، والتي كانت أسرة (آل شهريار) من أشهرها علماً وهي من الأسر العريقة بالعلم والتي كانت لها سدانة المرقد العلوي المطهر آنذاك[٧٣] .

وخلاصة القول إن شيخ الطائفة (قد) الذي اتخذ من النجف سكناً له كان له الفضل في صقل المواهب العلمية للمدينة ، وتشجيع العلماء بالتوافد عليها ، وإرساء الأسس الرصينة لبناء القواعد الكبرى لموسوعة العلم والإثراء الفكري فيها ، فكانت لمواهبه وسعة أفُقه وثرائه الفكري آثار كبرى على هذا التجديد والتطور في المدرسة مما جعلها تستقطب العلماء والعباقرة وأفذاذ الرجال على مر العصور، فهو إذن المؤسس الباني لحوزة النجف العلمية وله الفضل في إنشائها .

ولعل الإشارة الصريحة من الشاعر أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي (ت٣٩١هـ) بوصفه مدرسة النجف في العبارات: (أهل العلم)، و(أهل السلام)، و(أهل الشرف) كان لها الوقع في الأسماع وذلك بقوله[٧٤]:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبـــا الحسن الهادي فأنكـم ... تَحْظون بالأجر والإقبال والزُلَـفِ
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفـــا ً لديه كـفي

قولـــوا (سلامٌ) من الله السلام على (أهل السلام)(وأهل العلمِ والشــرف)

وبمرور الزمن تطورت الحركة الفكرية في النجف نظراً لكثرة ارتياد العلماء لها من كل حدب وصوب، حيث أصبحت مناراً علمياً يطمع به من هب ودب من طلاب العلم ومرتادي المعرفة ، وأصبحت الحوزة العلمية التي أرساها شيخ الطائفة في توسع يوماً بعد آخر، حتى وصولها إلى ما تطورت عليه اليوم من حيث السعة في كل ألاتجاهات ألاجتماعية والعلمية وإنشاء النظام المؤسساتي الحوزوي ، فكان ذلك التطور واضحاً في غضون أواخر القرن السابع ومطلع القرن الثامن الهجري ، حيث بدأت السلطة الجلائرية في العراق جهوداً كبيرة في بناء المدارس والاقتصاد وتشييد القناطر والسدود والأنهار آنذاك [٧٥] .

لذلك تصدت الحوزة العلمية في النجف وبالتعاون مع المؤسسات العلمية ألأخرى في البلاد الإسلامية المختلفة وعلى رأسها الأزهر الشريف في مواصلة الجهود وبما يسمى بـ(التقريب بين المذاهب) .

إن المسلم الحاذق واللبيب (يرى إن جملة كبيرة من صور الخلاف بين الفريقين لا تستند إلى أساس وإنما هي وليدة نسب كاذبة ودعايات خلقتها بعض الظروف وغذتها قسم من السلطات في عهود غابرة ولو قدّر لها أن تبحث بحثاً موضوعياً لآمن الفريقان بمدى بعدها عن الواقع والخلافات الأخرى لا تعدو إن تكون من قبيل الخلافات بين أي مذهب ومذهب، أو مجتهد ومجتهد، وهي لا تستحق التنابذ والتحاقد)[٧٦]

لقد رصدت الحوزة العلمية المعاصرة برجالاتها وعلمائها وعباقرتها أهمية هذا الأمر وأولته اهتماماً ليس عادياً وأدركت ((أن أي مفهوم يجب إن يبقى على صعيد العلم والتحقيق المحض بدون عصبية ويجب إن تكون المبادئ والأفكار المطروحة هي أفكار ومبادئ الإسلام الأصيلة التي نادى القرآن العظيم بها)) [٧٧].

ومن واجبات المؤسسة الحوزوية في ظل هذه الظروف التي يكون المسلم في أمس الحاجة إليها أن تكون هنالك جسور من الثقة المترابطة والمتبادلة بين المسلم وحوزته ((لأن المرحلة الراهنة تستوجب ارتباط المؤسسة الدينية في النجف الأشرف بالإعلام الناجح على وفق أسسه الحديثة ، فالمرجعية بحاجة إلى لسان ناطق ينقل خبرة المرجعية إلى العالم)) [٧٨].

ومن أجل إنجاح عملية التقريب بين المذاهب يتوجب على كلا الطرفين ـ أعني الأمامية وبقية المذاهب ألأخرى ـ إن تقوم الحوزة العلمية بإعداد فقهاء يقفون على ارض علمية صلبة ، إذ يتوجب على الفقيه إن يكون ملما بآراء المذاهب ألأخرى ، وإن يتعرض لدراسة الفقه ألاستدلالي المقارن لأن هذا الإجراء يعزز الوحدة الإسلامية ويقرب المذاهب بعضها من البعض الأخر ويقوم بإلغاء محاولات الطائفية والتناحر والتعصب ، وبالتالي يؤدي إلى إنهاء الزمر التي تريد بالمسلمين إيقاع الفتنة بينهم وإبعادهم عن التآزر والاتفاق ضد أعداء الإسلام . وعلى الحوزة إن تدرك إن يتخرج الطالب منها وهو رصين علمياً وإن يعرّض إلى إمتحانات جادة بعيدة عن التصنع والتهميش وإن تكون المفاضلة بين الأدنى والمتميز مفاضلة علمية خالصة نزيهة وبذلك يكون الطالب أداةً لقمع الانحراف في القيم الإسلامية وداعية من دواعي نصرة الإسلام الحنيف [٧٩] .

وثمة مسالة أخرى في غاية الأهمية في تهيئة الظروف ألايجابية للتقارب وتهيئة القواعد الصحيحة لتنفيذ مشروعنا الوحدوي بين شرائح المسلمين كافة هو إنجاح عملية التلاقح المعرفي والفكري بين المثقفين الأكاديميين والحوزويين واستفادة الجانب الحوزوي من ذوي العقول النيرة وأصحاب الشهادات العليا (الماجستير والدكتوراه) فيما لديهم من علوم أكاديمية للتعاون الخالص والجاد مع أخوانهم الحوزويين في إعداد منهج علمي صائب للتقليل من الفوارق بينهما والوصول إلى طريق السلامة

والهدى ، كما إن على الأكاديميين إن يدركوا بأنه لا يمكن إغفال ألإمكانية العلمية والمقدرة الكفؤة لدى أخوانهم الحوزويين وعليهم ألاستفادة من طاقاتهم الفكرية العميقة[٨٠].

فتطور النجف الفكري كفيل بتطور الرجال والعلماء في موسوعاتهم العلمية البحثية وأخذت العلوم تدرس فيها على اختلاف أنواعها ، حتى أصبحت الحوزة بمدلولها الحديث إنها مؤسسة علمية تؤهل طلبتها للاجتهاد في علوم الشريعة الإسلامية وتتحمل هذه المؤسسة على عاتقها مسؤولية التنظيم الفكري لهؤلاء الطلبة حتى تكون قادرة على زيادة الترابط المعرفي بينها من ناحية وبين الطلبة والمجتمع من ناحية أخرى كونها تمثل الثراء العلمي الذي يستطيع في الظروف المختلفة إن يدخل إلى كافة الأوساط بإبداع وجدارة بعنصريه الأساسيين الطلبة والأساتذة [٨١] .

وبنمو المنهج العلمي المتطور في الحوزة أخذت على عاتقها أيضاً أحد أهم المسؤوليات الجسام وهو المساهمة بوضع الحلول المناسبة لبناء المنظومة الفكرية للدراسات الحوزوية وفق نمط عصري حديث يتسم بالجدية والحداثة ، وكان أولى المهام الفرعية لهذا السلوك هو إحياء حالة العمل بمشروع الوحدة الإسلامية عند المذاهب الإسلامية كافة نظراً لما عانته المسلمين من تلكئات في بنائها الوحدوي لتظافر الجهود العدائية ضد الإسلام ومنظومته الكبرى ، فبادر عدد غير قليل من العلماء الأفاضل من كلا الطرفين بتجسيد هذا البرنامج على واقع التنفيذ والتطبيق .

((فإذا رأينا إن نحل مشكلاتنا على ضوء من صدق الإيمان وسعة العلم فلن تستعصي علينا عقدة ولن يقف أمامنا عائق . كيف يرضى المؤمن صادق الصلة بالله إن تختلق الأسباب اختلاقاً لإفساد ما بين الإخوة وإقامة علائقهم على اصطياد الشبه وتجسيم التوافه وإطلاق الدعايات الماكرة والتغرير بالسذج والهمل)) [٨٢] .

خلاصة البحث

ونحن نعيش أجواء اقتراب الفترة التي ستتبوأ فيها النجف الأشرف مكانها الثقافي المرموق بين عواصم العلم الكبرى ، فلا عجب ان تكون هذه المدينة النافذة التي تطل على العالم الإسلامي بمنظومتها الفكرية المتميزة لتوصف بأنها عاصمة الثقافة الإسلامية لعام (٢٠١٢م) ، ومن خلال ما تقدم به البحث تظهر لنا النتائج التالية :

= فمنذ ما يقرب من ألف عام تقريباً والنجف تعيش وعياً ثقافياً متطوراً ومتميزاً في مسيرته على يد كبار العلماء الذين شهد لهم التاريخ بالعبقرية والعلم ، وهم يتبارون في بناء صرح مدينة أمير المؤمنين (ع) لإظهارها بثوبها الجديد كونها تضم مرقد الإمام علي بن أبي طالب (ع) رائد الحركة الفكرية بعد رسول الله (ص) قبل (١٤٠٠) عام خلت .

= ولان النجف الأشرف مركزاً للمرجعية العليا للمسلمين عموماً والإمامية الأثني عشرية خصوصاً فقد توجهت إليها أنظار العالم الإسلامي وقصدتها الرجال والعلماء والعباقرة من كل حدب وصوب ، وبناءً عليه صارت النجف تمثل هذا الامتداد الحضاري لفكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وصولاً إلى العصور التي تلت هذا الفكر الرائد على يد رجال عظام يتقدمهم الشيخ محمد بن الحسن الطوسي عام (٤٤٢هـ) الذي أسس وأصَّل الفكر الإمامي في ربوعها .

= وبعد الشيخ الطوسي توالت المنظومة الفكرية في بث طروحاتها الفكرية في أرجائها إحياءً لتراث فكر أهل البيت (عليهم السلام) على يد كبار العلماء أمثال الشيخ مرتضى الأنصاري والميرزا كاظم الخراساني والميرزا النائيني وصولاً إلى مراحل الفكر الإمامي المتقدم من مرحلة التطور الفكري .

= اتسمت مدرسة النجف الحديثة على يد هؤلاء الأعلام بميزة جديدة وهي بروز رجال عظام ساهموا في احياء عملية التطور الفكري من خلال إيصال الفكر المرجعي إلى مساحات أكثر اتساعاً وشمولاً ، من خلال ملاقحة الفكر الحوزوي مع الفكر الأكاديمي واستشعروا بان ذلك سينتج عنه سبيكة أكثر صلابة مما كانت عليه المنظومة قبلاً .

= ومن الرجال الذين برزوا خلال هذه الحقبة المتأخرة ليمثل هذا الخط الجديد هو المجاهد الأكبر السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) والذي صار أنموذجاً راقياً للتعامل مع قضايا الفكر الإسلامي بطروحاته المعاصرة بشكل جديد وبنظرة أكثر شمولية تتحرك فيها المدرسة النجفية بمنهج متميز يتسم بالدقة من حيث نتاجه الفكري وحركته التغييرية والإصلاحية ، إضافة إلى انخراطه في العمل التربوي والاجتماعي والسياسي بل وعلى كافة الأصعدة الأخرى ، وبناءً عليه فقد وقع اختيارنا لفكر السيد الصدر (قد) ، ليكون أنموذجاً متميزاً في تطوير العملية الفكرية المعاصرة إسهاماً منه في إنجاح المشروع الإسلامي الجديد ليكون أكثر صلابة من خلال دعوته إلى التجديد والتوحيد ليعود الإسلام أكثر قوة ورصانة، مما أدى إلى إنجاح المشروع الإسلامي الوحدوي بأفكاره الرائدة التي دفعت بالمفاهيم الإسلامية إلى إحتوائها من قبل الجميع وبإسلوب يبتعد عن التعصب والطائفية والتمذهب .

= نسأل الله التوفيق لما نطمح أليه من أجل خدمة الإسلام العظيم وان تكون لدراستنا هذه مساهمة جادة في إحياء تراثنا الإسلامي ومجدنا العربي الأصيل .

Conclusion :-

Now a days we are living the approaching period in which the holly Najaf will occupy its remarkable cultural position among the great capital of the world so there is no wonder that this important city will rise on the Islamic world by its notable intellectual system to be described as the capital of the Islamic culture 2012 , and through what has been mentioned early in the research we can see the following results :

1- Since nearly one thousand year ago Najaf has been living a special developed cultural awareness in her path that has been led by great scientists who are confirmed by genius and science . those scientists has been competing of building the edifice of Ameer Al – Mominin city to show it dressing new dress as it contains the shrine of Imam Ali Bin Abutalib the pioneer of the intellectual movement after the messenger of God Mohammed since 1400 years ago.

2- The holy city of Najaf became the focus o interest of the Islamic world because it is the centre of the religious authority of all Muslim sects in general and the Shiites who believe in twelve imams in specific. As a result it became the destination of genius men and scientists from everywhere and according to this reason it became representing this civilized intellectual extension of the twelfth imams of Shiites from their reign up to all reigns that came after this notable intellect which were led by great men as Sheikh Mohammed Bin Al – Hassan Al – Tussi 443 A. H. who established the intellectual origin of the Shiites on Al – Najaf land.

3- After Al – Sheikh Al – Tussi ,the intellectual group has rotated in introducing their intellectual theories to commemorate the intellectual heritage of "Ahlulbait" (the Prophet's Mohammed's sons and the Shiites' Imams) this intellectual group was Al – Sheikh Al – Anssary , Al – Sheikh Murtada Kadhum A – Kurassani and Al – Sheikh Al – Na'eeni Up to the introductory intellectual stage of imam's intellect in the developed intellectual stage.

4- Al – Najaf modern school is characterized by new feature at the hands of those great scientists. This feature is the appearance of great men who contributed in commemorate the intellectual development operation by making the Shiites intellect more comprehensive and extensive by including the religious intellect with the academic intellect and they felt of this including to produce a bullion which is more intensive than this one the past.

5- An example of the men who appear in this late period to represent this new line is the great militant master Mohammed Bahker Al – Sadder who become a notable example in dealing with the Islamic intellectual cases. His contemporary theories was characterized by new style and view which is so comprehensive that made Al – Najaf school have special research method characterized with accuracy in its intellectual products . Al – Sadder was very important as his movement was reformative and transformational. Because of his joining the educational , social and political work , we have chosen Al – Saed Al – Sadder intellect to be a special pattern in developing the contemporary intellectual movement as a participation in making the new Islamic project successful and to make it stronger through his call to renewal and unification to make Islam more powerful and intensive to make the Islamic project successful with its great thoughts which make the Islamic concepts have these thoughts before others with a good style faraway from fanaticism , sectarianism and denominationalism.

Finally, we ask God to help us and give us the ability to get what we are ambitious to get in order to serve the great Islam and we also ask god to make our studies as a good contribution in commemorating our Islamic heritage and our fundamental Arabic glory.

هوامش البحث

١ -انظر ذلك في / الفيروز آبادي : القاموس المحيط : ١٩٧/٣ ، ٤٠٢
ابن منظور : لسان العرب : ٣٢٣/٩
الفراهيدي : العين : ١٤٤/٦
٢ -السماوي : عنوان الشرف في وشي النجف : ٣
حسن عيسى الحكيم : المفصل : ٨/١
٣ -المجلسي : بحار الأنوار : ٢٣٥/١٠٠
٤ -م . ن : ٢٣٣/١٠٠
٥ -ابن سعد : الطبقات : ١٦٧/٣
٦ -شبّر : هو اسم الإمام الحسن (ع) باللغة العبرية
٧ -شبير : هو اسم الإمام الحسين (ع) باللغة العبرية
٨ -منكر ونكير : هما الملكان اللذان يبعثهما الله سبحانه وتعالى إلى قبر من يدفن في قبره لمحاسبته عن اعماله في دار الدنيا .
٩ -ابن سعد : الطبقات : ١٤/٦
١٠ -بشير النجفي : ستبقى النجف : ٢٧
١١ -م.ن : ٣٧
١٢ -الزمخشري : الجبال والأمكنة والمياه : ١٤٤
١٣ -ابن دريد : جمهرة اللغة : ١٠٨/٢
القندوزي : ينابيع المودة : ٨١ ، ٨٤ وغيرها من الصفحات
١٤ -حسن عيسى الحكيم : المفصل : ١٧/١
١٥ -الكاظمي : بشارة الإسلام : ٤٦، ٢٢٩ ، ٢٤٩
١٦ -الفراهيدي : العين : ٣٧/٤
١٧ -محمد باقر البهادلي : الحياة الفكرية في النجف الأشرف : ١٨
١٨ -ابن منظور: لسان العرب : ٣٢٢/٩
الزبيدي: تاج العروس : ٣٥١/٦
١٩ -المدنف : هو العاشق الولهان
٢٠ -حسن عيسى الحكيم : مصطلح الغري وأطواره التاريخية : ٣٨٥
٢١ -ياقوت : معجم البلدان : ٣٨٤/٣
٢٢ -علي الشرقي : الأحلام : ١٤٥/٤ ــ ١٤٦
٢٣ -صالح الظالمي : ديواني : ١٨
٢٤ -بشير النجفي : ستبقى النجف :٢٧
٢٥ -م.ن : ٢٦
٢٦ -م.ن: ٢٧

٢٧ -بشير النجفي : ستبقى النجف: ٢٧
٢٨ -م.ن: ٣١
٢٩ -جعفر محبوبة : ماضي النجف وحاضرها : ٦٦/١
٣٠ -البقرة / ١٨٥
٣١ -ابن منظور : لسان العرب : ٢٤١/٣
٣٢ -ينظر / عبد الهادي الحكيم : حاضرة النجف الأشرف : ٢٧
٣٣ -جعفر محبوبة : ماضي النجف وحاضرها : ١٢/١
٣٤ -الحندس : هو الليل حالك الظلام
٣٥ -ابن الأثير : الكامل : ٤٢٠/٩
ابن الجوزي : المنتظم : ٢٠٧/٩
حسن عيسى الحكيم : مصطلح الغري وأطواره التاريخية : ٤١٩
٣٦ -ياقوت : معجم البلدان : ٣٨٩/٢
٣٧ -المؤمنون / ٥٠
٣٨ -حسين علي محفوظ : تاريخ الكوفة : ٩
٣٩ -ينظر ذلك في / حسن عيسى الحكيم : مصطلح الغري وأطواره التاريخية : ٣٨٥ – ٤١٩
حسن عيسى الحكيم : المفصل : ١/ ٨ – ٥٠
محمد باقر البهادلي : الحياة الفكرية النجف الأشرف : ١٧ – ٢٤
عبد الهادي الحكيم : حاضرة النجف الأشرف : ٢٥ – ٢٩
٤٠ -نبيل علي صالح : الوحدة الإسلامية : ١٣٤
٤١ -محمد الريشهري : الحوار بين الحضارات : ٩ وما بعدها
٤٢ -الأنفال / ٤٦
٤٣ -المؤمنون / ٥٢
٤٤ -الأنبياء / ٩٢
٤٥ -آل عمران / ١٠٣
٤٦ -جواد سعدي : مقدمة كتاب مجتمعنا للسيد محمد باقر الصدر : ٥
٤٧ -محمد باقر الصدر : مجتمعنا : ٥٤
٤٨ -جاسم محمد عبد الكريم زيني : الدولة في فكر الإمام محمد باقر الصدر : ٨٩
٤٩ -ينظر تفاصيل ذلك في / محمد عبد اللاوي : فلسفة الصدر :٧٥
٥٠ -محمد باقر الصدر : فلسفتنا : ١١
٥١ -م. ن : ١٤
٥٢ -عبد الجبار شرارة : ملامح نهج التقريب : ٣٩٦
٥٣ -م.ن : ٣٩٨
٥٤ -عبد الجبار شرارة : أسس الدراسة الاصولية : ٢٩٠
وينظر / صالح القريشي : السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية : ١٥٩

٥٥ -محمد كاظم مكي : ثمرات النجف : ١٥٠
٥٦ -المائدة / ٣
٥٧ -نبيل علي صالح : الوحدة الإسلامية : ١٣٩
٥٨ -محمد باقر الصدر : اقتصادنا : ٣٩/١
٥٩ -فاضل النوري : سبحات روحية : ٧٦
٦٠ -باقر شريف القريشي : من حق المسلمين جميعاً أن يفتخروا بالنجف : ٢٢
٦١ -م.ن : ٢٢
٦٢ -محمد سعيد الحكيم : المرجعية الدينية وقضايا أخرى : ١٩/١
٦٣ -الأميني :أعيان الشيعة : ٣٦٨/١ وما بعدها
محمد جعفر الحكيم : تاريخ وتطور الفقه والأصول : ٢٥
٦٤ -ينظر على سبيل المثال / الكشي :رجال الكشي : ١٢١ ، ٢٨٦ وما بعدها من الصفحات
الطوسي :رجال الطوسي : ١٣٤ وما بعدها
٦٥ -محمد تقي الحكيم : الأصول العامة : ٢٠٢ وما بعدها
٦٦ -جعفر محبوبة : ماضي النجف وحاضرها : ٤١/١
حسن عيسى الحكيم : المفصل : ١٢/٤
٦٧ -حسن عيسى الحكيم : المفصل : ١٢/٤
٦٨ -م.ن : ١٢/٤
٦٩ -عبد الهادي الحكيم : حاضرة النجف الأشرف : ٣٣
٧٠ -حسن عيسى الحكيم : المفصل : ١٢/٤
٧١ -جعفر محبوبة : ماضي النجف وحاضرها : ٤١/١
حسن عيسى الحكيم : المفصل : ١٢/٤
٧٢ -ابن طاووس : فرحة الغري : ١٤٤
محمد جعفر الحكيم : تاريخ وتطور الفقه والأصول : ٢٥
حسن عيسى الحكيم : المفصل : ١٢/٤
٧٣ - جعفر محبوبة : ماضي النجف وحاضرها : ٤٢٢/٢
محمد جعفر الحكيم : تاريخ وتطور الفقه والأصول : ٢٧
٧٤ - حسن عيسى الحكيم : المفصل : ١٦/٤
٧٥ - مصطفى عباس الموسوي : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن : ١٨٢
٧٦ - محمد تقي الحكيم : قصة التقريب : ١٤
٧٧ -باقر شريف القريشي : من حق المسلمين جميعاً ان يفتخروا بالنجف : ٢٢
٧٨ - حسن عيسى الحكيم : المفصل : ١٣/٨
٧٩ -ينظر / الغريفي : فكرة عن الحوزة العلمية : ٢٤
٨٠ -ينظر / صالح القريشي : السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية : ١٦٠
٨١ -محمد باقر الحكيم : المرجعية الدينية : ٥٧/٢
٨٢ -محمد تقي الحكيم : قصة التقريب : ٦

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

١.	ابن الأثير (عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد)	الكامل في التاريخ : منشورات دار صادر : بيروت ـ لبنان : ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م. (بدون طبعة)
٢.	البراقي (حسين بن أحمد البراقي النجفي ت ١٣٣٢هـ)	تاريخ الكوفة : منشورات المكتبة المنتظرية ومطبتها الحيدرية : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف :١٣٥٦هـ
٣.	ابن بطوطة (محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ت ١٣٣٧هـ)	رحلة ابن بطوطة ـ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار : منشورات دار الكتاب اللبناني : بيروت ـ لبنان (بدون طبعة ومطبعة وسنة طبع)
٤.	البهادلي (الدكتور محمد باقر)	الحياة الفكرية في النجف الأشرف (١٣٤٠ـ ١٣٦٤هـ) الطبعة الأولى ـ مطبعة ستارة : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ قم المقدسة : ١٣٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م
٥.	ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ت٥٩٧هـ)	المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : الطبعة الأولى ـ مطبعة دارالمعارف العثمانية : حيدر آبادـ الدكن : ١٣٥٩ هـ .
٦.	الحكيم (الأستاذ الدكتور حسن عيسى)	المفصل في تاريخ النجف الأشرف : منشورات المكتبة الحيدرية : الطبعة الأولى ـ مطبعة شريعت : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ قم المقدسة : ١٤٢٨هـ
٧.	المؤلف السابق	مصطلح الغري وأطواره التاريخية : مجلة كلية الفقة : العدد الأول ـ السنة الأولى : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
٨.	الحكيم الدكتور عبدالهادي)	حاضرة النجف الأشرف في ذاكرة الزمان والمكان : منشورات مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية : الطبعة الأولى : الجمهورية العراقية : ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٩.	الحكيم (محمد باقر)	المرجعة الدينية ـ الحوزة العلمية والمرجعية ـ منشورات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم : الطبعة الأولى : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ٢٠٠٥م.
١٠.	الحكيم (محمد تقي)	الأصول العامة للفقه المقارن : منشورات المؤسسة الدولية للدراسات والنشر : الطبعة الرابعة : بيروت ـ لبنان ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
١١.	المؤلف السابق	قصة التقريب بين المذاهب وبحوث أخرى : نشر وطبع مكتبة النجاح : الطبعة الثانية : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ طهران ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م
١٢.	الحكيم (محمد جعفر)	تاريخ وتطور الفقه والأصول في حوزة النجف الأشرف العلمية : منشورات المؤسسة الدولية للدراسات والنشر : الطبعة الثالثة : بيروت ـ لبنان : ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢م .
١٣.	الحكيم (محمد سعيد)	المرجعية الدينية ـ في حوار صريح مع سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ـ إعداد و تقديم عبد الهادي محمد تقي الحكيم : منشورات مؤسسة المرشد : الطبعة الخامسة : بيروت لبنان :١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
١٤.	ابن دريد (أبو بكر بن الحسن ألازدي ت ٣٢١هـ)	جمهرة العرب : إدارة مجلس المعارف العثمانية : الطبعة الأولى : حيدر آباد ـ الدكن : ١٣٥١هـ .

١٥.	الرشهري (محمد)	الحوار بين الحضارات بين الكتاب والسنة : نشر دار الحديث : توزيع دار إحياء التراث العربي : الطبعة الأولى : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ قم (بدون مطبعة وسنة طبع)
١٦.	الزبيدي (محي الدين أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني ت ١٢٠٥)	تاج العروس : منشورات دار ليبيا ـ بنغازي (بدون طبعة وسنة طبع)
١٧.	الزمخشري (أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ)	الجبال والأمكنه والمياه : تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم : المطبعة الحيدرية : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف ١٩٨١
١٨.	زيني (الدكتور جاسم محمد عبد الكريم الشيخ زيني)	الدولة في فكر الامام محمد باقر الصدر : الطبعة الأولى : العراق ـ النجف الأشرف : ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
١٩.	ابن سعد (أبو عبدالله محمد بن سعد الزهري ت٢٢٠هـ)	الطبقات الكبرى : منشورات دار صادر : بيروت ـ لبنان : ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م
٢٠.	سعدي (جواد)	مقدمة كتاب مجتمعنا المجتمع الفرعوني للسيد محمد باقر الصدر : منشورات دار المرتضى : الطبعة الأولى : بيروت ـ لبنان : ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٢١.	السماوي محمد طاهر (ت ١٣٧٠هـ)	عنوان الشرف في وشي النجف :مطبعة الغري :الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ١٩٤١م .
٢٢.	سوسة (الدكتور احمد)	حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور: الجمهورية العراقية ـ وزارة الأعلام : ١٩٧٩م (بدون طبعة ومطبعة)
٢٣.	شرارة (الدكتور عبد الجبار)	أسس الدراسة الأصولية المقارنة عند العلامة الحكيم ودورها في التقريب بين المذاهب الإسلامية : ضمن كتاب السيد محمد تقي الحكيم وحركته الإصلاحية في النجف .
٢٤.	المؤلف السابق	ملامح منهج التقريب عند السيد الصدر (قد) : مجلة الموسم : العددان ٢٦ ـ ٢٧ : المركز الوثائقي لتراث أهل البيت (ع)ـ أكاديمية الكوفة ـ هولندا : ١٩٩٦م ـ ١٤١٦هـ .
٢٥.	الشرقي (علي)	موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية :جمع وتحقيق موسى الكرباسي: الطبعة الأولى ـ مطبعة العمال المركزية : الجمهورية العراقية ـ بغداد : ١٩٩١م .
٢٦.	صالح (الأستاذ نبيل علي)	الوحدة الإسلامية وأسئلة النهضة قراءة في البعدين المذهبي والقومي : مجلة المنهاج : تصدر عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية : العدد(٣٥) : بيروت ـ لبنان : ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
٢٧.	الصدر (محمد باقر)	اقتصادنا : تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي ـ فرع خراسان : منشورات مكتبة أولاد الحاج جبرين : مطبعة مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية : الطبعة الأولى : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ خراسان : ١٤٢٣هـ .
٢٨.	المؤلف السابق	فلسفتنا : : منشورات مؤسسة الصادق للطباعة والنشر : مطبعة شريعت ـ الطبعة الأولى : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ طهران : ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م .
٢٩.	المؤلف السابق	مجتمعنا ـ المجتمع الفرعوني : منشورات دار المرتضى : الطبعة الأولى : بيروت ـ لبنان ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

٣٠.	الظالمي (الدكتور صالح)	ديواني : منشورات المكتبة الأدبية المختصة : الطبعة الأولى : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .
٣١.	ابن طاووس (غياث الدين عبد الكريم ت ٦٩٣هـ)	فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في النجف : المطبعة الحيدرية : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ١٣٦٨هـ
٣٢.	الطباطبائي (محمد حسين)	الميزان في تفسير القرآن : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:الطبعة الثانية:بيروت ـ لبنان:١٣٩١هـ ـ١٩٧١م
٣٣.	الطبري (أبو جعفرمحمد بن جرير ت ٣١٠هـ)	تاريخ الأمم والملوك : دار القاموس الحديث للطباعة والنشر : مكتبة البيان : بيروت ـ لبنان : (بدون طبعة وسنة طبع).
٣٤.	الطوسي (أبوجعفر محمد بن الحسن ت٣٨٥هـ)	رجال الطوسي : تحقيق جواد القيومي الأصفهاني : منشورات مؤسسة النشر الإسلامي : الطبعة الرابعة : الجمهورية ألا سلامية الإيرانية ـ قم المقدسة : ١٤٢٨هـ .
٣٥.	عبد اللاوي (الدكتور محمد)	فلسفة الصدر (دراسات في المدرسة الفكرية للإمام الشهيد محمد باقر الصدر) : منشورات مؤسسة دار الإسلام : الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٣٦.	الغريفي (محمد رضا)	فكرة عن الحوزة العلمية في النجف الأشرف : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف: ١٤٢٧هـ (بدون طبعة ومطبعة)
٣٧.	الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد ت١٧٥هـ)	العين : تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي: مطابع الرسالة ـ الكويت : بيروت ـ لبنان : ١٩٨٠م .
٣٨.	الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ت٨١٧هـ)	القاموس المحيط : مطبعة الحلبي : جمهورية مصر العربية : ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .
٣٩.	القريشي (باقر شريف)	من حق المسلمين جميعاً أن يفتخروا بالنجف : مجلة الولاية : العدد (٢٤) : السنة الثانية ـ ذي الحجة : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .
٤٠.	القريشي (الدكتور صالح جبار) (المؤلف)	السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية : رسالة ماجستير : جامعة الكوفة ـ كلية الفقه : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .
٤١.	المؤلف السابق	المواقع البلدان في القرآن الكريم : اطروحة دكتوراه : جامعة الدول العربية : الجمهورية العراقية ـ بغداد : ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .
٤٢.	القندوزي (الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي ت١٢٩٤هـ)	ينابيع المودة : منشورات المكتبة الحيدرية : المطبعة الحيدرية : الطبعة السابعة : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .
٤٣.	الكاظمي (مصطفى آل السيد حيدر)	بشارة الإسلام :تحقيق داود المير صابري : منشورات مؤسسة البعثة ـ قسم الدراسات الإسلامية : الطبعة الأولى : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ طهران : ١٤١٠هـ
٤٤.	الكشي (أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز)	رجال الكشي : قدم له ووضع فهارسه السيد احمد الحسيني : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في كربلاء : مطبعة الآداب الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف (بدون سنة طبع)

٤٥.	ماسينون (المستر لويس)	خطط الكوفة وشرح خريطتها : منشورات جمعية منتدى النشر ـ النجف الأشرف : ترجمة تقي محمد المصعبي ـ تحقيق كامل سلمان الجوري : مطبعة الغري في النجف : الطبعة الأولى : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
٤٦.	المجلسي (محمد باقر ت١١١١هـ)	بحار ألأنوار : المطبعة الإسلامية : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ طهران : ١٣٨٨هـ
٤٧.	محبوبة (جعفر باقر)	ماضي النجف وحاضرها : منشورات دار ألأضواء : بيروت ـ لبنان : ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م (بدون طبعة ومطبعة)
٤٨.	محفوظ (أ.د حسين علي محفوظ) (شيخ بغداد)	تاريخ الكوفة (تعريف مقتضب وتلخيص سريع) : مجلة الكوفة (عدد خاص بمهرجان الكوفة) : العدد الأول : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ٢٠٠١م .
٤٩.	مكي (أ ـ د محمد كاظم)	ثمرات النجف في الفقه والأصول والآداب والتاريخ : منشورات دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع : الطبعة الثانية : بيروت ـ لبنان : ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .
٥٠.	ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم)	لسان العرب : منشورات دار صادر : بيروت ـ لبنان : ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م. (بدون طبعة ومطبعة)
٥١.	الموسوي (مصطفى عباس)	العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية : الجمهورية العراقية : بغداد : ١٩٨٢م (بدون طبعة ومطبعة)
٥٢.	النجفي (بشير)	ستبقى النجف رائدة حوزات العالم مطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم : الطبعة الثانية : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف : ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٥٣.	النوري (فاضل)	سبحات روحية في سيرة ألإمام الشهيد الصدر : منشورات الجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية : الطبعة الأولى : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ طهران : ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
٥٤.	الوردي (أ ـ د علي)	دراسة في طبيعة المجتمع العراقي : منشورات المكتبة الحيدرية : الجمهورية العراقية ـ النجف الأشرف (بدون طبعة وسنة طبع)
٥٥.	ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الروحي البغدادي الحموي)	معجم البلدان : منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان : ١٩٩٦م